ثلاث رسائل بين القادة العثمانيين في اليمن والسلطان الكثيري في سيئون ١٩١٦م

(دراسة وتحقيق)

د/خالد سالم باوزير*

ABSTRACT

After attempting to examine and analyze the three documents, it became clear that the Ottoman leaders in Yemen wanted, through these correspondences, to convince the sultans of Al-Kathir (the sultans of Al-Katheri government in Seiyon) to take sides with them in their political and military conflict against Britain. They use Islamic religion which connects them (Al-Kathir and the Turkish) as a means to carry out those strategies and goals of the Ottoman government in Hadramout. Though the sultans of Al-Kathir do not want to make the Ottomans angry and in the meantime their interest lies in concealing their attitude against the British. Whatsoever, the sultans of Al-Kathir were able to administer the crisis effectively and preserve their interests, the continuation of their state, and the living of their citizens in the areas of their influence at wadi Hadramout.

This can be attributed to their strong fear from Britain, the ally of Al-Qaitti who is predominating large areas of the coasts and interlands of Hadramout, especially the two seaports, Mukalla and Hadramout. They are the only inlets which supply the villages and cities at wadi Hadramout with foodstuffs imported from the Hadrami migrate minorities in Southeast Asia and East Africa.

* الأستاذ المشارك للتاريخ الحديث والمعاصر جامعة حضرموت- المكلا

المقدمة

تحتل الوثائق مكانةً خاصةً من بين المصادر الأساسية للبحث العلمي، فبعودة الباحث إلى هذه الوثائق امتلك المصادر التي تدعم دراسته....

فالمطلوب من أي باحث أن يدرك كيف يتعامل مع الوثائق، ويفك رموزها، سواء في التحقيق والاستعانة بها مصدراً من بين المصادر التي رجع إليها. إن دراستنا هذه تحتوي في تحقيق ثلاث وثائق (مراسلات)، وهي:-

الوثيقة الأولى :

من قائد الجيوش العثمانية الإسلامية بلحج علي سعيد باشا إلى الأمير منصور بن غالب الكثيري سلطان الدولة الكثيرية بسيئون.

الوثيقة الثانية:

رسالة جواب من السلطان منصور بن غالب الكثيري إلى القائد العثماني بلحج علي سعيد باشا.

الوثيقة الثالثة:

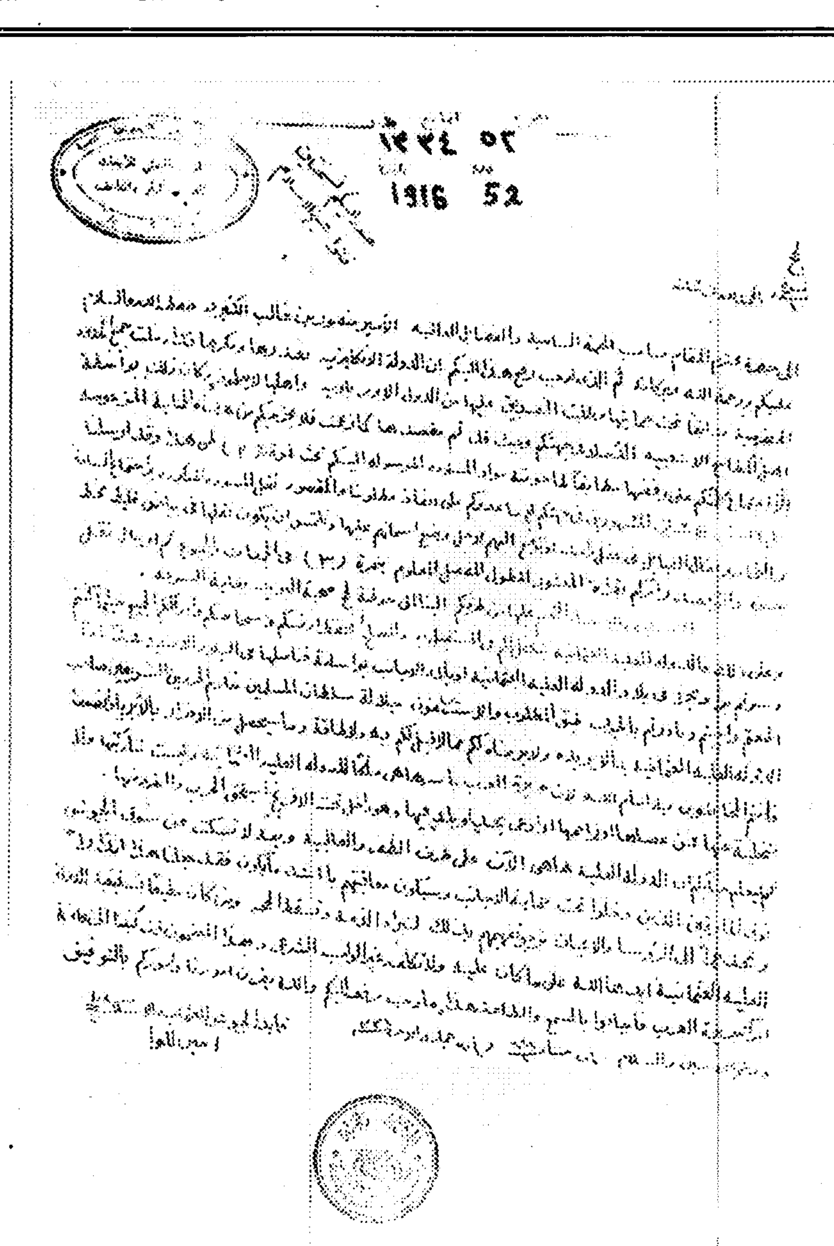
رسالة من والي اليمن العثماني محمد نديم باشا إلى السلطان منصور بن غالب الكثيري.

وكل هذه الوثائق خاصة المرسلة من القادة العثمانيين في اليمن تطالب آل الكثير بالولاء لهم والوقوف إلى جانبهم ضد الانجليز المحتلين حينها عدن ومناطق الجنوب أما الرد الرسمي من السلطان فكان دبلوماسياً هادياً يريد أن يطمئن العثمانيين ويبتعد عن إثارة المشاكل مع الإنجليز خاصة، وأن آل كثير هم حلفاء الإنجليز والبريطانيون، هم حلفاء القعيطي المسيطرين على ميناءي المكلا والشحر، وهما كانا المنفذين الوحيدين لوصول البضائع والمواد الغذائية من مهاجر الحضارمة في شرق أسيا، أو إفريقيا إلى أهاليهم في وادي حضرموت، وبالأحرى رعايا آل الكثيري في السلطنة الكثيرية.

اتبعت في هذه الدراسة منهج النشر لتحقيق هذه الوثائق بعد كتابة النص الأصلي للوثائق الثلاث، وحرصت على تسلسلها التاريخي من الناحية الزمنية والموضوعية، وتوضيح كل غموض، أو ما يحتاج توضيحاً، ووضعت ذلك في الهامش، ثم في التعليق تناولت توضيح الجانب الشكلي للوثائق ، وعالجت بعد ذلك الجانب الموضوعي، وكانت مناقشتي ودراستي لهذا الجانب ترتكز على ما تضمنته الوثائق وماله من علاقة بها.

آمل أني قد وفقت في دراستي تحقيق هذه الوثائق، وفي إعطائها ما تستحقه من دراسة، تسهم في اعتقادنا، وتؤرخ لفترة مهمة من تاريخ اليمن الحديث والمعاصر بشكل خاص .

والله من وراء القصد.......



١٣٣٤ ٥٢

1916 52

وثيقة (أ)

النص :

لحج نمرة عدد١ الحمد لله عز شأنه

إلى حضرة محترم المقام صاحب الهمة الساميه والفضايل العالية الأمير منصور بن غالب الكثيري[١] حفظه الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ثم الذي أوجب رفع هذا إليكم :أن الدولة الانكليزية[٢] بغدرها ومكرها، قد أدخلت جميع الحدود الحضرمية[٣] سابقًا تحت حمايتها، وطلبت التصديق عليها من الدول الأورباوية[٤] وأهلها لا يعلمون، وكان ذلك بواسطة أهل المطامع الاشعبيه الدُخلا [٥] في جهتكم، وحيث قد تم مقصدها كما زعمت.

فلا يخرجكم من هذه الحماية المزعومة إلا اجتماع كلمتكم على رفضها مطابقاً لما حوته مواد المسودة المرسولة إليكم تحت نمرة [٣] [٦]طى هذا.

وقد أرسلنا مثلها لبعض الإشراف المشهورين[٧] في جهتكم ليساعدوكم على إنفاذ مطلوبنا والمقصود نقل المسودة صحيحه واجتماع السادة، والتجار وعقال القبائل في محفل واحد أو ترفع إليهم لأجل وضع أسمائهم عليها. ونلتمس أن يكون نقلها في بياض غليظ بخط حسن، وأن يصدر أمركم بقراءة المنشور المطول المفصل المعلوم بنمرة[٣] في الجمعات والجموع، ثم إرسال نقل المسودة بعد التصديق والإمضاء والتحتيم عليها من طرفكم إلينا، إلى حوطه لحج صحبة البريد بغاية السرعة .

وعلى ذلك فالدولة العلية العثمانية [٨] تتكفل لكم في المستقبل بعد الصلح بحفظ أرضكم وأشخاصكم وأموالكم الجميع حيثما كنتم وسرتم برًا وبحراً في بلاد الدولة العلية العثمانية، او بلاد الأجانب بواسطة قناصلها في البلاد الأجنبية.

هذا إذا أطعتم وأجبتم وبادرتم بالجواب طبق المطلوب، وإلا ستتكلفون جلالة سلطان المسلمين[٩] خادم الحرمين الشريفين صاحب الدولة العلية العثمانية بما

لا يريده ولا يرضاه لكم مما لأقبل لكم به ولا طاقة وما سيحصل من الإضـــرار بالأبرياء والضعفاء[١٠] فانتم المخاطبون به أمام الله، لأن جزيرة العرب بأسرها هي ملكًا[١١] للدولة العلية العثمانية وليست بتاركتهـا ولا متخليـة عنهـا فمـن عصاها أو زاحمها أو ادعى بحدٍ أو بلدٍ فيها، وهو داخل تحـت الإفـرنج [١٢] استحق الحرب والطرد منها.

ثم ليعلم جنابكم أن الدولة العلية هاهي الآن على طرف الظفر والغالبية وبعـد لاتسكت عن سوق الجيوش فوق المارقين الذين دخلوا تحت حمايـة الأجانـب وسيكون معاقبتهم بأشد ما يكون.

فقد جعلنا هذا إنذاراً وتحذيراً إلى الروساء والأعيان ، نرجـو تفهـيمهم بـذلك لتبرأ الذمة وتسقط الحجة ومن كان مطيعا فستبقية الدولة العلية العثمانية أيـدها الله على ماكان عليه، ولا تكلفه غير الواجب الشرعي، وبهذا المـضمون فقـد كتبنا إلى كافة أمراء جزيرة العرب فأجابوا بالسمع والطاعة.

هذا ما أوجب رفعه إليكم والله يقرن أمورنا وأموركم بالتوفيق ودمتم محروسين .

والسلام . صدر إليكم نسختين فتوا شيخ الإسلام [١٣] م١٣٣٢د/٣٠ جمـادى الاحد١٣٣٤

(الموافق ١٩١٦م) قائد الجيش العثمانية الإسلامية بلحج

أمير اللوا (اللواء)

التعليق

الجانب الشكلي

من الناحية الشكلية كان على الجانب الأيمن من الوثيقة رقمها.

(لحج – أسفل ذلك – نمرة عدد [1]، وبجانبه مباشره الحمد لله عز شأنه .

كتبت أيضاً ملاحظة جانبية في أعلى الوثيقة (صدر إليكم نسختين من فتوى شيخ الإسلام). ثم في نهاية الوثيقة تاريخها والجهة التي أرسلتها .

تميزت هذه الوثيقة بكتابتها بخط واضح وسلامة اللغة، وأن وقع كاتبها في بعض الأخطاء منها :

إهمال الهمزات أو وضعها في غير موقعها مثل : الدخلا(الدخلاء) الفضايل (الفضائل) بقراة (بقراءة) الروسا (الرؤساء) فتوا(فتوى) باشد (بأشد) اللوا (اللواء) أما الخطأ الثاني في الهمزات مثل لتبراء (لتبرأ).

أما الأخطاء النحوية مثل: ملكاً (ملك) بالإضافة الى إهمال العديد من نقط التاء المربوطة ومن ثم تحولها إلى هاء .

أرسلت هذه الرسالة من قائد الجيوش العثمانية الإسلامية بلحج أمير اللواء علي سعيد باشا (في هذه الفترة التاريخية ١٩١٦م – ١٣٣٤هـ وكان قائداً للقوات العثمانية التي هاجمت لحج واحتلتها) إلى السلطان منصور بن غالب الكثيري وهي لم تبدأ بأي مقدمات، وإنما دخل مباشرة صاحبها في الموضوع الذي ينوي طرحه .

الجانب الموضوعي

أما الجانب الموضوعي في الوثيقة ، فقد تضمنت محاولة الدولة العثمانية كسب موقف ولاء وتأييد السلطنة الكثيرية إلى جانبها وإعلان الحرب على بريطانيا، ومن أجل ذلك استخدم قائد القوات العثمانية علي سعيد باشا أساليب منها:

أسلوب التحريض فمثلا يذكر: (أن الدولة الإنكليزية بغدرها ومكرها قد أدخلت جميع الحدود الحضرمية تحت حمايتها ... وأهلها لايعلمون وكان ذلك بواسطة أهل المطامع ... الدخلاء في جهتكم ... فلا يخرجكم من هذا الحماية المزعومه إلا اجتماع كلمتكم على رفضها).

من خلال ذلك أن علي سعيد باشا يحاول إثارة الشعور في حضرموت ضد المصالح البريطانية وضد من أسماهم الدخلاء ويقصد به القعيطي حليف بريطانيا ومن خلال ذلك عمل على تحريضهم بالثورة ضدهم .

ويشير بعد ذلك الى المنشور تحت نمرة (٣) فأنه يدور حول نقطتين الأولى : رفض الحماية البريطانية ، وهذا يتطابق مع أسلوبه الذي بدأ به التحريض. والثانية: إعلان التبعية والولاء والطاعة للدولة العثمانية، وحتى يتأكد من صدق ولاء آل كثير للدولة العثمانية كلف السلطان منصور بنقل مضمون المسودة إلى أعيان البلاد السادة والتجار وعقال القبائل عن طريق عقد اجتماعات عامة وإصدار أوامر بالمنشور وإرساله الى الجماعات والجموع ، وطلب التوقيع والتصديق على المسودة وتختيمها وهذه محاوله أخرى لكسب موقف الكثيري وأهالي حضرموت.

مال علي سعيد باشا أيضا الى أسلوب الترغيب فعرض استعداد الدولة العثمانية للحفاظ على أموال وأراضي رعاياها أينما كانوا وهذه محاوله لكي يطمئن الكثيري وأهالي حضرموت ،وقد ربط ذلك بإعلان الطاعة والتبعية للدولة العثمانية ، وأما أولئك الذين لم يستجيبوا للدولة فإنهم سيتعرضون لما لا قبل لهم به ويتعرض الضعفاء والأبرياء للأخطار بسبب موقفهم هذا.

كما أستخدم أسلوب الترهيب ويؤكد بأن جزيرة العرب ملك للدولة العثمانية وهي ستدافع عنها ولن تتخلى عنها فمن خرج عن طاعتها أو أدعى بحد أو نافسها وكان تحت طاعة الإنجليز فإنها لن تسمح له بل ستطرده.

ثم يستخدم الأسلوب الدعائي متحدثاً عن انتصارات الدولة العثمانيـــة وتهالـــك الأعداء أمامها، وهو أسلوب استهدف من خلاله زرع الثقة بالدولة العثمانيـــة، وإضعاف الأمل في انتصار بريطانيا ثم يواصل أسلوب الترهيـــب مـــشيرا أن الدولة العثمانية عند استكمال انتصاراتها على الأعداء ستواصل زحفها بضرب الخارجين عليها الذين ساندوا بريطانيا ثم يؤكد في الأخير أن هذا إنذار وتحذير إلى رؤساء القبائل والأعيان لتبرأ بذلك ذمه الدولة العثمانية وتقوم الحجة علـــى الخارجين والمارقين عليها .

1916 | No 56

[illegible]

وثيقة رقم (٢)

النص

نحمدك اللهم حمدا يوافي كرمك ويكافي نعمك مكافات نبيــه ، لا أعمالنــا مضبوطة وأياديك لدينا مبسوطة وصلى الله وسلم على واســطت (واســطة) الجود وزينة الوجود والرحمة الشاملة لكل موجود صلات (صلاة) وســلاماً يضوع عطرهما ويفوح نشرهما فتترح (فتتشرح) منهما أرواح الأصحاب والآل ، مالمع آل وظهر هلال وثنت الأعصان الشمال وسلاماً يسخر عرفه بــالعنبر الأشهب ويهزا لطفه بنسيم (بالنسيم) إذا هب في حــضرت (حــضرة) وســيم الطلعة جميل السمعة ،كريم الأخلاق،نقاف همام (هام)النفاق، ناصرالمله والدين وخاضل شوكت (شوكة) الكافرين والملحدين القايد المخلص النبيه والصادق الحازم الوجيه علي سعيد (باشا) [١] شحذ الله سيوفه وارغم بباسه(ببأسه) مــن الكفر انوفه،أما بعد فقد تلقينا في أبرك وقت، واسعد طالع، رســالتك الرشــيقة وبطاقتك الانيقه ، التي انتلجت بها الخواطر ، وكانه لدينا .

كما قال الشاعر:

أندا على الأكباد من قطر الندى *** وألذ في الأجفان من سنة الكرى

ولقد بالغنا في الشكر لذي الجلال حيث خطرنا منكم على بــال، لان بيننــا وبينكم وداً من قديم وإخاء من صميم لم تتقص الأيام عقده ولم يزده تقادم الأيام إلا شدة وحاشا الله أن يطوي بساطه أو يخل رباطة والإخلاص أساسه وخدمت (خدمة) الدين الإسلامي عموده ورأسة (ورأسه) ولآن

(ولئن) أساء الحبيب بهجرة فاالمحبة (فالمحبة) أفضل شفيع لقبول عــذره مــا ذكرتموه من سو (سوء) نوايا عدو الله الانكليز[٢] نحو بلادنا ونحو الإسلام فكل ذلك من مما تقف منه الشعور تضطرب منه الأعصاب، وما أشرتم إليــه عــين الصواب وانتم ادري بما خلف الستار.

(   )[٣] هذي الإخبار وقد رأينا من طمعه في بلادنا ، وجشعة الـى إلتهـام أرضنا مايؤيد ذلك فكم خطب مودتنا ، وبذل لنا الأبيض والأصفر [٤] وراوغنا مراوغت (مراوغة) الثعالب، ولكن أبت الغيرة الدينية والنعرة الإسـلامية، أن ننخدع لكيده اونقع في أحبولة صيده ولم ننس للعلمـاء والمـصلحين كـشفهم النقاب، عن وجوه أي وجوه حيلة وإزالتهم الرماد عن ضروب خدعه.

والحمد لله على السلامة حيث أنه لم يظفر منا إلا بخفي حنين ولما وصل كتابكم أنعمنا (أمعنا) النظر ودققنا الحساب ، ورأينا فـي إعـلان تلـك المنـشورات مضرتين عظيمتين بمصلحة البلاد

الأولى:أن لنا ولرعايانا تحت سيطرت (سيطرة) العدو في سنغافورة [٥] أمـوالاً يوشك أن يمد عليها يده.

والثانية:أن جميع لوازم هذه البلاد ما عدا البر والذرة والتمر مجلوب إليها من الهند، [٦] من طريق المكلا[٧] والشحر[٨] ، ويوشك أن يمنع الـواردات عنـا ، فتقع البلاد في ضايقه العيش ، وقد كانت الشحر ملكنا (فاغتصبها) القعيطـي[٩] منا ولولا اعتماده بالانكليز لكان لنا وله يوم أحمر، فما بنا عن مناجزته جبن، ولأفشل ولأعجز، ولإكسل، ولكنه مادام الساحل مهددا بأسـطول الانقريـز،[١٠] والعدو قادر على منع الواردات، فالحرب ليست من مـصلحة الـبلاد ، ولهـذا صبرنا على ما يسوم به القعيطي رعايانا من الظلم والجور في جماركه، وفـي العين قذى وفي الحلف شجىً رحمة بالمساكين والـضعفاء[١١]، لان حاصـلات هذه البلاد قليله ، ونخاف أن يسقط الناس في مخالب الفقر والجوع .

ونحن لخليفة الإسلام ونائب المصطفى عليه الصلاة والـسلام، (طـائعون) ولأمره سامعون، ولحكمه خاضعون، وتحت حمايته واقعـون ،وبـاذلون فـي خدمته المستطاع ومستعدون لمساعدته بطريقة التطوع في الهجوم والـدفاع ، وإنما حالت (حالة) البلاد كما ذكرنا وإليه اشرنا، وقد التمـسنا مـن سـماحت

(سماحة) السيد عبدا لرحمن بن عبيد الله [١٢] أن يفصل لكم الخطاب ، ويشرح لكم الاسباب ، وحسبما يعرفكم كفاية.

أما المنشور الذي تحت نمرة [٢] [١٣] نقلناه حسب أمـــركم وعزمنـــا علـــى الإمضاء عليه نحن وأخونا [١٤] وولي عهدنا [١٥] والمفتـــي [١٦] والقاضـــي [١٧] والباقون إنما هم تبع لنا، وما أظن أحد يخرج عن الموافقة لو ظهر الأحمر،[١٨] و (لكن) قلنا ربما لاينفعكم [١٩] إلا الإعلان وفية من الضرر في وقت الحـــرب ماقد مابيننا ، فأرجأنا الأمر الى عودت (عودة) جوابكم، فأن اكتفيـــتم بتوقيعنـــا فعلنا ، وان عزمتم علينا بالإعلان، وان أدى الى ما أدى إليـــه ، فـــأمر أميـــر المؤمنين مسموع وعلى الرأس والعين.

وقد اشرنا على السيد عبدا لرحمن بإخفاء أمر المكاتيب الذي (التـــي) لغيرنـــا ريثما يعود جوابكم بما ترونه الصواب وفي الختام نقدم لكـــم فـــائق الاحتـــرام ونضرع الى ذي الجلال والإكرام إن ينصر الدين ، ويظفر خليفة المسلمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

حررا خر شعبان ١٣٣٤هـ

التعليق

الجانب الشكلي

كتب الوثيقة من بدايه الصفحه دون البسمله ودون الختم ودون توقيـــع فـــي ورقة مربوعة مسطرة بشكل رأسي أفقي مقاس ١٢ × ١٠ بوصة، تظهر عليها بعض الفراغات ، وقد مسحت نتيجه لعامل الزمن وسوء الحفظ وظهر تـــشطيب بعض الكلمات ويكتب فوقها بدلا عنها.أعتقد أن هذه مسودة الوثيقـــة الأصـــلية، فمن غير المعقول أن ترسل وثيقة على هذه الدرجة من الأهمية بهذه الـــصورة الشوهاء.

يخلط كاتب الرسالة بين التاء المربوطة والتاء المبسوطة، فـــأكثر مايرســـم التاء المربوطه تآء: مبسوطة مثل صلات (صلاة)، حضرت (حضرة)، ويهمـــل كاتب الوثيقة الهمزة وقد يخطأ في موضعها مثل: يهزا (يهزأ) الخطأ (الخطـــأ) باشاء (باشا). وقع الكاتب في خلط في الإلف المقصورة التى ترسم على شـــاكلة الياء، والتى ترسم على شكل الألف مثل اندي(اندى) الكـــرا (الكـــرى) ومـــن أخطائه الإملائية لهاذي (لهذا)، أذى (إذا)، بنسيم (بالنسيم) همام (هام) فنتـــرح (تشرح). أما أسلوب الكتابة فكان يغلب عليه أسلوب الـــسجع والمـــدح وإبـــراز محاسن المرسول إليه،ومنها الصفات الخَلقيه والخُلقية. أرسلت هذه الوثيقة مـــن السلطان منصور بن غالب الكثيري إلى علي سعيد باشا قائد القـــوات العثمانيـــة في لحج في هذه الفترة التاريخية كان سلطان السلطنة الكثيرية هـــو الـــسلطان منصور بن غالب (الشاطري نفسه).

الجانب الموضوعي:

أظهرت هذه الوثيقة استمرار الاتصالات العثمانية الكثيرية أبـــان الحـــرب العالمية الأولى، فهذه الوثيقة عبارة عن جواب من السلطان منصور بن غالـــب الكثيري إلى القائد علي سعيد باشا بين فيها موقف الكثيري من دعـــوة الدولـــة

العثمانية إلى رفض الحماية البريطانية وإعلان الحرب عليها وحليفها القعيطي، وإعلان الولاء والتبعية للدولة العثمانية، وقد حاول الكثيري إظهار ميلـــه إلـــى الدولة العثمانية، وموقفه المضاد من بريطانيا ولكنه فضل عدم إعلان الحـــرب على بريطانيا وقدم بعض المبررات التي تلزمه بإتخاذ هذا الموقف، وفي رأينا أن هذه المبررات تعبر عن أسلوب دبلوماسي مرن فأنه لم يرفض إلى تنفيذ ما دعته إلية الدولة العثمانية وفي الوقت نفسه لم يستجب لدعوتها فيمـــا تـــضمنته، وكان رده مقنعا بما عرضه من أسباب حيث يقول (ورأينا فـــي إعـــلان تلـــك المنشورات مضرتين عظيمتين بمصلحة البلاد ، الأولى:أن لنا ولرعايانا تحـــت سيطرة العدو في سنغافورة أموالاً يوشك أن يمد عليها يده، والثانية: أن جميـــع لوازم هذه البلاد ماعدا البر والذرة والتمر مجلوب إليها من الهند مـــن طريـــق مينائي المكلا والشحر، ويوشك أن يمنع الواردات عنها فتقع البلاد في ضـــائقة العيش)

ومن هذا النص أدركنا جانبا اجتماعيا مهما في حيـــاة الحـــضارمة وهـــي الهجرة الحضرمية في سنغافورة حيث كان الحضارم يمتلكون ثـــروات طائلـــة وكانوا على اتصال باقاربهم وذويهم، وأن جانبا من معيشة حضرموت يعتمـــد على الهجرة في بلاد أخرى غيرسنقافورة مثل الهند وجاوة والسواحل الـــشرقية في أفريقيا وغيرها من البلدان مثل الحجاز. (لمزيد من المعلومـــات الإطـــلاع على الجعيدي الأوضاع الاجتماعية والثقافية والسياسية في حضرموت ١٩١٨م ص ١٢٠).

إلى جانب ذلك أظهرت الرسالة الجانب الاقتصادي واعتمـــاد حـــضرموت وخاصة الوادي في، جزء كبير من متطلبا ت المعيشة على الخارج،فـــالواردات تأتي عن طريق مينائي المكلا والشحر وهما يخضعان للقعيطي، وثم فـــان أي موقف معاد لبريطانيا أوحليفها تكون نتيجته فرض حصار اقتصادي على وادي

حضرموت ومنع الواردات عنه وكشفت الوثيقة: النقاب عن الصراع الكثيري- القعيطي فأشار في عبارات مختلفة مؤكداً ذلك بقوله:(وقد كانت الشحر ملكنا فاغتصبها القعيطي) ثم يظهر مدى دعم الإنجليز لحليفهم القعيطي بقولة (لولا اعتماده بالانكليز لكان لنا وله يوم أحمر) وهذا دليل على شدة الصراع والتنافس السياسي في حضرموت حيث أخذ القعيطي يتوسع على حساب الكثيري حتى انحصر حكم الأخير في وادي حضرموت، من تريم شرقا إلى الحزم غربا بينما تخضع بقية المناطق في وادي حضرموت والساحل للقعيطي الذي ارتبط بمعاهدة حماية مع بريطانيا مما عزز موقعة بمرابطة الأسطول الإنجليزي في البحر العربي (انظر عكاشة مصدر سابق ص ٣٠٢). ثم يشير إلى ماذكره سعيد باشا في رسالته وثيقة رقم (١) حول سوء نوايا عدوا الله الإنجليز نحو الإسلام والمسلمين ليؤكد رفضه الخضوع للانجليز بقولة ((فقد رأينا من طمعه في بلادنا وجشعه الى التهام أراضينا ومايو يد ذلك فكم خطب مودتنا وبذل لنا الأبيض والأصفر وراوغنا مراوغة الثعالب ولكن أبت الغيرة الدينية والنعرة أن ننخدع لكيده ونقع في أحبوله صيده)). يتضح من خلال النص محاولة بريطانيا كسب ود الكثيري عن طريق المغريات المالية غير أنها لم تستطع ذلك حسب ، حيث أشار السلطان وهذا التأكيد لسعيد باشا عدم ولائه للانجليز. (أن عدو الله الانجليز لم يظفر منه إلا بخفي حنين) ورغم أنه يشكو من جور القعيطي ومظالمه، إلا أنه عبر عن رأفته بالضعفاء والمساكين مما يلزمه بعدم إعلان الحرب ضد بريطانيا او حليفها حتى لايقع هؤلاء الضعفاء فريسة حرب لأناقة لهم فيها ولأجمل معبرا عن ذلك بقوله (ونخاف أن يسقط الناس في مخالب الفقر والجوع). ومع اعتذاره عن إعلان الحرب للأسباب السالفة إلا أنه يبدي استعداده للاستجابة لأوامر خليفة المسلمين وأن انصاره لن يبخلوا عن هذا الموقف اذا دعاهم الخليفة لإعلان الحرب .

[illegible]

وثيقة رقم (٣)

من قائد الجيوش العثمانية إلى الأمير منصور بن غالب الكثيري

(النص)

حضرة الأمير الكبير ، صاحب المجد المستطير، والسعد الوفير، المنصوربن غالب بن محسن الكثيري [١] دامت معاليه، نهديكم من السلام أسناه، ومن استمرار مدد الرحمة والبركات بأوفاه ،ونبدى بأنه ورد إلينا رقيم جنابكم الموقر فقراناه بناصرة السرور، وفهمناه بفكرة الحبور، وجنينا منه ثمرة الوفاء والمرؤة الدينية وباكورة محاسن كرم الأخلاق وطيب السجية، وسررنا جداً بما أظهرتموه من شدة التعلق والارتباط، و وفور الانتماء الحالب للاغتباط ، بمقام عرش الخلافة الكبرى والسدة السنية السلطانية العظمى [٢]، وهذا وإن كان لدينا معلوما من قبل، نظراً لما فطرتم عليه من الديانة وعظم الفتوة.

ولما ( ) [٣] من إفادتكم الكتابية ، إلا أن تأكيد ذلك بمثل كتابكم الأخير يحدث من المسرة ما لا يوجد له نظير ، وفي الحقيقة مثل حضرتكم ومن كان على شكل فطرتكم من سكان قطركم معروفون بالنجابة وفرط الغيرة والحمية المهابة وحصر المساعي لتقوية رابطة الدين بين كافة الموحدين .

ومما نذكره لحضرتكم على سبيل التحدث بنعمة الله عزوجل على هذة الأمة المحمدية المرحومة .أن الأعداء قد أصيبوا بصاعقة العذاب الهون وجاءهم من مكرا لله ما يوعدون .

فقبل شهرين ونصف تقريبا صار طرد جيوشهم التي جمعوها الى جناف (جنيف) قلعة، وردهم على اعقابهم خاسرين بعذ أن أصيبوا من الخسائر بمئات الألوف العديدة، وبإغراق السفن الحربية المشيدة وأخيراً نال الروسيون [٤] عين تلك الهزيمة في حركاتهم التي أرادوا بها التعرض قافقاسيا،[٥] وعادوا خاسرين ولقد فازت عساكر دولتنا[٦] حرسها الله تعالى ضافرة في كافة الجهات

خصوصا في العراق[٧] فقد صار طرد الانكليزيين من جميع الاطـراف، والآن مدينه البصرة ٠٨) تحت يد عساكر الدولة العلية، وقريبا أن شاء الله تعالى يسقط الأعداء بجملتهم في الاضمحلال النهائي، وينالون عاقبة عدوانهم ولاعدوان الأعلى الظالمين.

وهذا ونرجوكم إبلاغ (سلامنا)[٩]إلى من بطرفكم من السادات والرؤساء الكرام[١٠]، ونسأله تعالى دوام عنايته ورعايته ودمتم والسلام

والـى ولاية اليمن

التعليق

الجانب الشكلي

هذه الوثيقة أرسلت من والي اليمن محمود نديم الى السلطان منصور بن غالب الكثيري ١٣٣٤هـ - ١٩١٦م، وبدأت بالمدح الذي يغلب علية أسلوب السجع والأخطاء الإملائية غير ملحوظة، وكانت هذة الوثيقة قصيرة وكتب في نهايتها التاريخ والجهة الصادرة عنها، ولأتحمل توقيعا ولا ختما، وكانت أسطرها معتدلة وبخط واضح، إلا أن بعض الكلمات غير الواضحة .

الجانب الموضوعي

أما من الناحية الموضوعية كانت الوثيقة عبارة عن جواب الى منصور بن غالب الكثيري لرسالة سابقة منه، وفي هذه الوثيقة أعرب الوالي العثماني عن سروره الشديد بما أظهر السلطان منصور من شدة التعلق والارتباط بمقام عرش الخلافة الكبرى وخاصة أن الكثيري أكد في رسالته السابقة تبعية الدولة الكثيرية بالدولة العثمانية.

(وثيقة رقم ٥٣ /محفوظة في المركز اليمني / قسم الوثائق / سيئون تاريخها ١٩١٦/١٣٣٤)

من ذلك نظر الوالي العثماني لكثيري بأنه شخص يستحق الولاية وذلك لغيرتــه على وحدة الأمة المحمدية وتقوية رابطة الدين الإسلامي.

وتضمنت الوثيقة موضوعا آخر هو الانتصارات التي حققتها الدولة بسويــسرا وهزيمة الروسيين في جبهة قفقاسيا بالإضافة لانتصاراتهم في جبهــة العــراق على البريطانيين.

من ذلك تظهر الوثيقة أستبشار محمود النديم بالانتصار القريب علــى الأعــداء وينشر ذلك.

في الحقيقة أن هذه المحاولة من جانب الوالي العثماني في إشــاعة أخبــار الانتصارات الوهمية، حتى يزيد بذلك من تمسك الحكام والأنصار ويعزز الثقــة لديهم بالدولة العثمانية ، وتعزيز الجبهة ضد الأعداء ومــنهم بريطانيــا حتــى يتمكنوا من تضييق الخناق عليها في عدن.من الوثائق الثلاث لاحظنــا تــشابه موضوعها وتأتي في إطار المراسلات بين الدولة العثمانية والدولــة الكثيريــة التي لم تحقق أي نتيجة تذكر.

وبالمقابل بذلت بريطانيا جهودا مماثلة في هذا الجانب من ذلــك اتــصالات مندوب شريف مكة شيخ السادة محمد بن علوي السقاف الذي اتصل بــالكثيري في ٢٩ محرم سنه ١٣٣٥ هـ (م) وتضمنت هذة الاتصالات أســباب نهــضة شريف مكة ضد العثمانيين ودعوة الحكام العرب إلى إعلان الجهاد وضد تركيا أضافت ، لذلك موقف سلطان لحج ومفتي إلى جانب المانيــا، وأشــاد بموقــف حكومة عدن في خدمه الإسلام .

((عكاشة: محمد عبد الكريم :قيام السلطنة القعيطيه، والتغلغل الاستعماري فــي حضرموت -١٨٣٩ - ١٩١٨. ، ص:٢٥٠-٢٥٢)).

خاتمة

بعد محاولة تحقيق الوثائق الثلاث وتحليلها يتبين أن القادة العثمانيين في اليمن أرادوا من هذه المراسلات استمالة سلاطين آل كثير((سلاطين الدولة الكثيرية بسيئون)) إلى جانبهم في صراعهم العسكري والسياسي مع بريطانيا ،مستخدمين في ذلك الدين الإسلامي الذي يربط بينهما (آل كثير والعثمانيين)وسيلة لتحقيق تلك الأستراتيجيات والأهداف للدولة العثمانية في حضرموت.

وبالرغم من أن سلاطين آل كثير لا يريدون أن يغضبوا العثمانيين وفي نفس الوقت فإن مصلحتهم تكمن في عدم ظهور الموقف العلني ضد البريطانيين.

ومهما يكن فأن سلاطين آل كثير استطاعوا أن يديروا الأزمة باقتدار حفاظا على مصالحهم وعلى بقاء دولتهم واستمرار حياة مواطنيهم في مناطق نفوذهم في وادي حضرموت.

وربما كان ذلك من شدة خوفهم من بريطانيا حليفة القعيطي المسيطر على مناطق واسعة من حضرموت في الساحل والداخل وخاصة مينائي المكلا والشحر المنفذين البحريين اللذين يغذيان مدن وقرى وادي حضرموت بالمواد الغذائية المستوردة من مهاجر الحضارمة في جنوب شرق آسيا وشرق إفريقيا.

قائمة المصادر والمراجع

أولا الوثائق :

١ــ المركز اليمني للأبحاث الثقافية والآثار والمتاحف ،محفوظة في المتحف .

أ – الصنف الأول ، رقم الوثيقة / ٥٣ / التاريخ / ١٣٣٤هــ / ١٩١٦م ورقة واحدة خط واضح .

ب – رقم الوثيقة / ٥٥ / التاريخ / ١٣٣٤ هــ / ١٩١٦ م ، صفحة واحدة خط واضح

ج– رقم الوثيقة/ ٥٧/ التاريخ ١٣٣٤ هــ/١٩١٦ م، صفحة واحدة خط واضح .

ثانيا : المراجع

١ــ انطونيوس، جورج: يقظة العرب تاريخ حركه العرب القومية وترجمه ناصر الدين الأسد – إحسان عباس،بيروت، دار العلم ١٩٦٠،ط ٦ ،ص :٦٥٣.

٢ــ باوزير،سعيد عوض :صفحات من التاريخ الحضرمي، عدن ،دار الهمداني ١٩٨٣ ،ط٢ ،ص:٢٥٢ .

٣ــ البكري، صلاح عبد القادر: حضرموت وعدن وإمارات الجنوب العربي ، جده مكتبه الإرشاد ،١٩٦٠ ،ص: ٣٤٠ .

٤ــ الحامد، صالح علي :تاريخ حضرموت،جده، مكتبه الإرشاد،١٩٦٨،ط١ ج، ص: ٨٥٢ .

٥ــ الشاطري، محمد أحمد :أدوار التاريخ الحضرمي ،ج٢ ،المكلا ، مكتبه الشعب ١٩٧٢ ،ط٢ ، ج٢ ، ص : ٢٥٦ .

٦ــ العبدلي ، احمد فضل : هديه الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن ، بيروت، دار العودة ١٩٨٠ ، ط٢ ، ص: ٣١٩ .

٧ــ عكاشة ،محمد عبد الكريم : قيام السلطنة القعيطيه والتغلغل الاستعماري في حضرموت (١٨٣٩–١٩١٨) ، عَمان ،دار ابن رشد ١٩٨٥ ،ط١ ، ص:٣٠٢.

ثالثاً:المجلات :

١–العرب ، الرياض ،مجله شهريه تعني بتراث العرب الفكري ، أحمد الجاسر حضرموت بلادها وسكانها ، ج٥ ، ٦س ٢٦ ، مايو ، يونيو ،١٩٩١م .

الهوامش

الوثيقة(١)

(١) الأمير منصور بن غالب الكثيري : حكمه في المده ١٢٨٧هـ /١٨٧٠م-١٣٤٧هـ /١٩٢٨م خضعت لحكمه سيئون والقرى التابعة لها إلى شبام . أما نصف السلطنه تريم وملحقاتها فيحكمها أخوه محسن . وقد حدثت في عهده حوادث حربية مع السلطنة القعيطية إلا أنها لم يكن لها تأثير في تغيير الخارطه السياسية في حضرموت . وأهم هذه الحوادث توقيع معاهدة عدن سنة ١٣٣٦هـ - ١٩٢٠م وبموجبها تراضى الطرفان على إيقاف الأعمال الحربية وأعلنا استعدادهما للتعاون في إصلاح البلاد وبمقتضاها اعترف الكثيري بمعاهدة الحماية بين القعيطي والتاج البريطاني على أنها ملزمة لحكومته ، وهكذا أصبح الكثيري تحت الحماية البريطانية(الشاطري ، أدوار التاريخ الحضرمي ، ج ٢ ، ص : ٢٠٣ - ٢٠٤)

(٢) الدولة الإنكليزية : بريطانيا الدولة الاستعمارية المحتلة جنوب اليمن منذ ١٩ يناير ١٨٣٩م .

(٣) الحدود الحضرمية : يقع إقليم حضرموت على ساحل البحر العربي شرقي عدن، ويحدها من الشرق سيحوت والمهرة، ويمتد خط من بئر علي إلى انحراف باتجاه الغرب إلى غرب وادي عرمه فشبوه فالعبر يحدها من الشمال الربع الخالي ومن الجنوب بحر العرب .

((باوزير، سعيد عوض : معالم تاريخ الجزيرة العربية ، ص : ٢٣٤ - ٢٣٦))

(٤) الدول الأوربانية : يقصد بها الدول الأوربية حلفاء بريطانيا .

(٥) الدخلاء : يقصد بهم القعيطي الذي قدم من يافع وتمكن من أقامة سلطنة في حضرموت.

(٦) نمرة(٣) وهي تلك الرسالة التي وجهت من علي سعيد باشا إلى السيد أحمد بن حسن العطاس وتحمل نفس مضمون الرسالة التي بعث بها إلى السلطان منصور بن غالب الكثيري وهو طلب التوقيع على رفض الحماية البريطانية وإعلان الولاء لخادم الحرمين الشريفين(السلطان العثماني) ((وثيقة رسالة تحت عنوان لحج نمرة واحد، من علي سعيد باشا الى السيد أحمد بن حسن العطاس وأخرى مماثلة للسلطان منصور بن غالب الكثيري تاريخ ١٣٣٤هـ /١٩١٦م تضمنت المسودة المنشور المطول تحت نمرة (٣)

(٧) الأشراف المشهورين : يقصد السيد أحمد بن حسن العطاس

(٨) حوطه لحج : مقاطعة لحج إلى الشمال الغربي للشيخ عثمان والمسافة بينها وبين عدن لا تزيد عن٢٤ميلاً ويبلغ طول المقاطعة نحو خمسة وثلاثين ميلاً وعرضها نحو ثمانية أميال ويحدها غرباً مقاطعة الصبيحي وشرقاً مقاطعة الفضلي . وعاصمتها الحوطة وتقع في الناحية الشمالية

(باوزير سعيد عوض معالم تاريخ الجزيرة العربية ص : ٢٢٤)

(٩) جلالة السلطان : خادم الحرمين الشريفين السلطان الغازي محمد رشاد خان سلطان الدولة العثمانية في هذه الوقت .

(١٠) الضعفاء : يطلق هذا الاصطلاح على الأطفال والنساء وكبار السن والعجزة وغيرهم من العزل .

(١١) ملكاً : هكذا في الأصل والصحيح ملك .

(١٢) الإفرنج : يقصد بهم الأوربيين .

(١٣) فتوى شيخ الإسلام : في الشهر الأول من دخول تركيا الحرب العالمية الأولى أعلنت الجهاد في ثلاث مراحل .

المرحلة الأولى : حينما اصدر شيخ الإسلام في ٧ نوفمبر فتوى أعلن فيها أن الجهاد فرض عين على جميع المسلمين في العالم، ومن بينهم الذين يعيشون تحت حكم بريطانيا وفرنسا وروسيا، ودعاهم لمحاربة الدول الثلاث وحلفائها، كما دعاهم إلى عدم مساعدة هذه الدول في هجومها على الدولة العثمانية والدول الحامية لها في النمسا والمجر، ثم أعقب ذلك.

المرحلة الثانية : صدور بيان للعالم الإسلامي وقعه شيخ الإسلام وثمانية وعشرون عالماً وأهم ما جاء فيه،أنه أهاب بالعالم الإسلامي سواء كانوا من رعايا دول الحلفاء أو غيرهم، أن يطيعوا كتاب الله وأوامره كما فسرتها الفتوى الشرعية، وأن يشتركوا في الدفاع عن الإسلام والأماكن المقدسة.

(أنطونيوس ، جورج : يقظة العرب ، ص : ٢٢٢)

هوامش الوثيقة رقم (٢)

(١)علي سعيد باشا : أحد القادة العثمانيين في اليمن . وبدأ الهجوم العسكري العثماني على سلطنة لحج في مطلع ١٩١٥م ويعد هذا الهجوم جزءاً من الخطة العامة التي رسمتها الدولة العثمانية ، وتمكنت القوة العثمانية المهاجمة التي تكونت من ألفي جندي تركي وسته ألاف من اليمنيين من تحقيق الانتصار على قوات سلطان لحج علي بن أحمد العبدلي في معركة الدكيم ، وذلك في الخامس من يوليو ١٩١٥م الموافق ٢١شعبان ١٣٣٣هـ .

(العبدلي ، أحمد فضل : هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن ، ص : ٢١٥- ٢١٧)

(٢) الإنكليز : بريطانيا ، وهي محتلة عدن منذ يناير ١٨٣٩م .

(٣) في الأصل :

(٤) الأبيض والأصفر : يقصد الذهب والفضة ، وهذا دليل على ماتنفقة بريطانيا من أموال بهدف كسب السلطان الكثيري .

(٥) سنغافورة : كانت من المهاجر الحضرمية مابين القرن العاشر إلى القرن الخامس عشر الميلادي (البكري ،صلاح عبدالقادر : حضرموت وعدن ، ص : ٢٢٢ -٣٢٢)

(٦) الهند : تقع في جنوب شرق آسيا . والهند حينها من مهاجر الحضارمة وكان الحضارمة يتاجرون مع الهند عبر مينائي المكلا والشحر.

(٧) المكلا : من بلدان حضرموت المشهورة على ساحل البحر العربي وهي أكبر مدن حضرموت وتعد مركزا استراتيجيا والميناء البحري الأهم في حضرموت .

(٨) الشحر: مدينه قديمه ، على ساحل حضرموت الذي يقع على بحر العرب وتبتعد عن المكلا ٦٥ كم ، وقد لعبت هذة المدينة دوراً سياسياً وتجارياً كبيراً (الحامد ، صالح بن علي : تاريخ حضرموت ، ج ٢ ، ص: ٥٥٧)

(٩) القعيطي : من القبائل اليافعية التي هاجرت من جبال يافع إلى حضرموت واستقرت والقعيطي من أشهر المهاجرين الذين هاجروا من حضرموت إلى حيدر آباد ومن أبرزهم عمر بن عوض القعيطي ، و شخصيات أخرى ، وقد وصل هولاء الى أعلي المراتب في جيش النظام وجمعوا الثروات الطائلة ، واستغل زعماء الحضارم تلك الثروات في بسط نفوذهم السياسي ،وبدأ المهاجرون ينقلون نشاطهم من حيدر آباد بالهند الى حضرموت ،ويعد عمربن عوض مؤسس الدولة القعيطية في حضرموت ولد في العقد الاخيرمن القرن الثاني عشر للهجرة نهاية القرن الثامن عشر الميلادي في قرية تدعى لحروم أسفل وادي عمد وعاش فترة في مدينه شبام ثم هاجر إلى الهند ويقصد بالقعيطي هنا غالب بن عوض القعيطي .(عكاشة ، محمد عبدالكريم : قيام السلطنه القعيطية والتغلغل الاستعماري في حضرموت ،ص ٤٦ ٤٧ ٦٢ ،٢٣١)

(١٠)الانقريز : المقصود الإنجليز حسب الاستعمال في اللهجة الحضرمية الدارجة .

(١١)المساكين والضعفاء : ويقصد به بعض السكان من العزل وكذلك العجزه وكبار السن والنساء والأطفال الذين لم يستطيعوا الدفاع عن أنفسهم .

(١٢)عبد الرحمن بن عبد الله : من مواليد سيئون سنة ١٣٠٠هـ (١٨٩٤م) يلقب بالسقاف الكبير في العهد الأخير لماله من علم وفضل اشتهر به داخل حضرموت وخارجها ، وهو مفتي الديار الحضرمية ، كما أنه ذا نفوذ اجتماعي وصلة قوية بالحكام ، من مؤلفاته (نسيم هاجر) (حضرموت بلاد وسكانها) (العرب الرياض ، مجلة شهرية تعنى بتراث الفكر العربي ، حضرموت بلاد وسكانها أحمد الجاسر، ذو القعدة وذوالحجه ١٤١١هـ /مايو ويونيو ١٩٩١، ص: ٢٩٣،٢٩١).

(١٣)المنشور الذي تحت نمرة(٢) وجه من قبل القائد العثماني علي سعيد باشا إلى السيد أحمد بن حسن العطاس (أحد مناصب السادة العلويين في مدينة حريضة أسفل وادي عمد) مؤرخه في ٢٠جمادى الآخرة ١٣٣٤هـ / ١٩١٦م . (رسالة من علي سعيد باشا إلى المنصب ، أحمد بن حسن العطاس وثيقة رقم ٥٧ تاريخ ١٣٣٤هـ / ١٩١٦م تحت نمرة (١) محفوظة في المركز اليمني ، سيئون)

(١٤) أخونا: محسن بن غالب بن عبد الله الكثيري أخو السلطان منصور بن غالب (الشاطري محمد بن أحمد أدوار التاريخ الحضرمي ج ١ ، ٢ ص ١٩٢، ١٩٩، ٢٠٠ .

(١٥)ولي عهدنا : ولي عهد السلطان ابنه علي (الشاطري نفسه ونفس الصفحات) .

(١٦) المفتى : عبدالرحمن بن عبيد اللاه السقاف . مفتي الديار الحضرمية. وثيقة رقم ٥٥/ تاريخ ١٣٣٤هـ / ١٩١٦م .

(١٧) القاضي: محسن بن علوي السقاف.(الشاطري أدوار التاريخ الحضرمي ج ٢، ص : ٢٠٠)

(١٨) الأحمر: يقصد به الدم ، وهو يعني أن القبائل لن تتخلى عنه في حالة نشوب الحرب .

(١٩) إلا: هكذا في الأصل والأرجح أنها زائدة لأن إثباتها يقلب المعنى رأسا على عقب .هوامش

وثيقة رقم (٣)

(١)المنصور بن غالب بن محسن الكثيري (توفي سنه١٣٤٧هـ الموافق لسنة ١٩٢٨م) من سلاطين السلطنة الكثيرية الحديثة ، سلطنه آل عبدالله ، تولى الحكم وهو لم يبلغ العشرين من العمر مما شجع بعض آل كثير للتطاول على الحكم ، إلا أن العلامة الحسن بن علوي السقاف نادي بان يكون المنصور سلطاناً وبايعه الآخرون ، ثم اتفق الإخوان المنصور والمحسن على أن يحكم الأكبر سيئون وماجاورها ويحكم الأصغر تريم وتوابعها

(الشاطري: محمد بن أحمد : أدوار التاريخ الحضرمي ، ج٢ ، ص: ١٩٢ ، ١٩٩ ، ٢٠٠) .

(٢) الخلافة الكبرى والمدة السلطانية العظمى : يقصد بها السلطنة العثمانية التي تتولى الخلافة الإسلامية

(٣) فراغ في الأصل :

(٤) الروسيون : هزيمه القوات الروسية في أثناء الحرب العالمية الأولى في جبهة تفقاسيا .

(٥) قافقاسيا : يحدها من الشمال أوروبا ومن الجنوب إيران ومن الشرق بحر قزوين ومن الغرب البحر الأسود (مدونه إلكترونية تحت اسم SANA ADIGA.

(٦) دولتنا : يقصد بها الدولة العثمانية .

(٧) العراق : يحدها من الجنوب الخليج العربي ومن الشرق إيران ومن الغرب نجد وبلاد الشام ومن الشمال تركيا ، ومن هذه المدة تسيطر عليها القوات العثمانية .

(٨) البصرة: تقع في جنوب العراق بالقرب من رأس الخليج العربي .

(٩) فراغ في الأصل: والراجح أن الكلمة غير الواضحة هي (سلامنا).

(١٠) السادات والرؤساء : يقصد بهم زعماء العلويين ((المناصب)) ورؤساء القبائل (المقادمة) والأعيان والشيوخ والعقال .